الخطب المنبرية

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

(حفظه الله تعالى)

خطبة الجمعة بعنوان

لا يغفر الله له

بتاريخ/ ٨ جمادى الأول ١٤٤٤ هـ ٢ - ١٢ - ٢٠٢٢

خطبة الجمعة

(لا يغفر الله له))

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالىٰ وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثةٍ بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون:

كم يعمل الإنسان في هذه الدنيا في إيجاد الشروط حتىٰ يكون موظفا وفي إيجاد الشروط حتىٰ يكون مؤهلًا للزواج وفي إيجاد الشروط حتىٰ يكون مؤهلًا للمسؤوليات وهذه الشروط ربما تكون وجودية بمعنىٰ أن الإنسان يكتسبها ويجد فيها وفي تحصيلها وقلما تكون هذه الشروط عدمية وهكذا من أراد العلىٰ عند الله فلابد من إيجاد صفات المؤمنين في نفسه ولكن قبل هذا وذاك فعليه أن يجتنب صفةً عدمية عظيمة فإن الله جَلَّوَعَلَا لا يغفره ألا وهو الشرك كل ذنبٍ إذا وقع في الأرض فإن الله يغفره إلا من مات علىٰ الشرك فإن الله لا يغفره وذلك لأن الشرك ظلمٌ في حق الله جَلَّوَعَلَا ولهذا كان أول نهيٍ في القرآن بعد الأمر بالتوحيد ﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٢﴾ [البقرة: ٢٢]

وقد خلقنا الله لهذه الوظيفة العظيمة وهي عبادته وحده لا شريك له ولأجل أن نؤدي هذه العبادة كما يريده الله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦]

فلا يتم ذلك إلا باجتناب نجاسة الشرك لا يتم الوقوف بين يدي الله قلبًا وقالبا باطنًا وظاهرا إلا باجتناب ظلمٍ عظيم كما قال لقمان: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴿١٣﴾﴾ [لقمان: ١٣]

ولما كان الشرك أعظم الذنوب لا يغفره الله فقد قال عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ما أخبر الله عنه: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة: ٧٢]

ولما كان خطر الشرك عظيمًا فما من نبيٍ إلا قرن دعوته بالتوحيد النهي عن الشرك: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ﴾ [النحل: ٣٦]

وهذا الأصل العظيم الأمر بالتوحيد والنهي عن ضده أس دعوة الأنبياء والمرسلين وأصل دعوة الأنبياء والمرسلين ومبدأ دعوة الأنبياء والمرسلين ومنتهىٰ دعوة الأنبياء والمرسلين جمع نوحٌ ابنه وأبنائه قبل أن يموت وهو من فنىٰ عمره في الدعوة إلىٰ التوحيد والنهي عن الشرك وحذرهم من الشرك وإبراهيم الخليل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كان من خاصة دعائه: ﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴿٣٥﴾﴾ [إبراهيم: ٣٥]

إذا كان كاسر الأصنام إبراهيم يدعوا الله أن يجنبه وذويه الأصنام وعبادة الأصنام ونوحٌ الداعي إلىٰ التوحيد يوصي بنيه بالبعد عن الشرك فكيف يأتي إنسان ويقول: تحذروننا من الشرك ونحن من أهل الإسلام؟

ومن قال: إن المسلم في مأمنٍ من شراك إبليس وشركه! أولست تقول في أذكار الصباح: اللهم إني أعوذ بك من الشرك!

ألست تقول في صلاتك في أذكارك في دعائك: اللهم إني أعوذ بك من أن أشرك بك وأنا أعلم واستغفرك لما لا أعلم!

أو لسنا نستعيذ بالله من إبليس وشِركه ومن إبليس وشَرَكه ذلك لعظمة خطورة الشرك وقوم نوح كان يوصي بعضهم بعضًا في مقابل دعوته وقالوا: ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾﴾ [نوح: ٢٣]

وهو أول شركٍ حصل في الأرض وكان آدم وذريته كلهم علىٰ التوحيد فالأصل في البشرية التوحيد كما الأصل في الإنسان الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه قال ابن عباسٍ رضي الله تعالىٰ عنهما في سورة نوح: أسماء رجالٍ صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحىٰ الشيطان إلىٰ قومهم أن أنصبوا إلىٰ مجالسهم التي كانوا يجلسون عليها أنصابًا مجرد أنصاب تذكار مو صورة تمثال تذكار وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تُعبد حتىٰ إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عُبدت" [رواه البخاري في صحيحه]

يصنع لإنسانٍ ما وثن شخص شاخص علامة رمز ثم بعد سنين إذا بالناس يعبدونه يركعون له ويعظمونه ويسجدونه فكم من قبرٍ بُني وشيد عليه البنيان وعُظم ولم يعبده أولئك ثم عُبد من دون الله بل يزحف الناس إليه زحفًا هكذا دب الشرك وتعددت أبوابه وتنوعت أسبابه من أعظم أسباب الشرك الغلو في الصالحين والجهل بحق رب العالمين

وتنازع الأهواء والأدواء والمغريات وغلبة الحظوظ والمطامع والشهوات وكثرة الشبهات والصور والتماثيل.

أيها المسلمون:

التوحيد هو رأس مالك والذي يخدش فيه الشرك يراد انهيار رأس مالك فاحذر وليكن شعارك البعد عن الشرك كله أكبره وأصغره فمن أكبره الدعاء لغير الله دعاء لغير الله والذبح لغير الله والنذر لغير الله والاستغاثة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله قال تعالىٰ عن إبراهيم: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي﴾

قال تعالىٰ عن محمد ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ۝١٦٣﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣]

وقال النبي ﷺ: لعن الله من ذبح لغير الله" [رواه مسلمٌ من حديث علي رضي الله عنه]

وقال ربنا تبارك وتعالى آمرًا نبيه أن يقول: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ۚ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝١٠٧﴾ [يونس: ١٠٧]

إن الشرك الأكبر منافٍ للتوحيد من كل وجه ومخرجٌ من الملة محبطٌ العمل يخلد صاحبه في النار إذا مات عليه ولم يتب وأما الشرك الأصغر كالحلف بغير الله كقول بعض الناس: ما شاء الله وشئت بالعطف بالواو وإن لم يقصد المساواة فإن قصد المساواة أشرك شركًا أكبر.

ومن الشرك الأصغر الرياء وهو إرادة الإنسان بعمله مطمعًا من مطامع الدنيا صلىٰ ليرأس صلىٰ ليعطىٰ مسؤولية صام رياءً زكىٰ رياءً وهذا شرك وإن لم يخرج من الملة لكنه يحبط العمل المقارن له.

عباد الله:

حقيقة الشرك أن يعبد المخلوق غير الله مخلوقًا مثله مهما عَظُم شأنه فهو مخلوق صنمًا، أو وثنًا ملَكًا، أو مَلِكا صالحًا أو طالحًا وليًا أو شيطانًا لا فرق فهو صرف العبادة لغير الله ولهذا قال سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾ [البقرة: ٢١]

فهذا هو طريق التقوىٰ ومن عبد مخلوقً من المخلوقين فقد أشرك والدعاء من أعظم أنواع العبادة بل هو العبادة فعن النعمان بن بشيرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: سمعت النبي ﷺ يقول: الدعاء هو العبادة ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر: ٦٠] " [رواه أحمد والترمذي وصححه]

ومن الشرك أيضا إطاعة العلماء والأمراء في التحليل والتحريم وقد قال سبحانه: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾ [التوبة: ٣١]

قال عليٌ: يا رسول الله ما عبدناهم أو قال: إنا لسنا نعبدهم فقال ﷺ: أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتستحلونه؟ قلت: بلىٰ قال: فتلك عبادتهم" [رواه الترمذي والطبراني والبيهقي وحسنه الألباني]

أوليس قد خرج من يلبس لباس الدين ويسوغ للشذوذ والمثليين؟ فمن أطاعهم فإن لم يقع في الشرك والكفر فأي شركٍ وكفرٍ بعد هذا!

ومن الشرك اتخاذ ندٍ يحبه كحب الله أو يخافه كخوف الله قال تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ﴾ [البقرة: ١٦٥]

ولنحذر فإن الله قال في آيتين محكمتين في سورة النساء: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [النساء: ٤٨]

أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لا شيء قبله ولا شيء بعده وأشهد أن محمدً عبده ورسوله خير من دع إليه وأخلص له وحده صلىٰ الله وسلم عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرا.

أما بعد عباد الله:

يقول جَلَّوَعَلَا: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [هود: ١٥-١٦]

ألا ينبئك هذه الآية علىٰ خطورة الشرك؟

عن محمود بن لبيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا: يا رسول الله وما الشرك الأصغر؟ قال: الرياء" [رواه أحمد وغيره بسندٍ صحيح]

أي عباد الله:

احذروا فإن تلبيسات إبليس وتدريسات أعوانه كثيرةٌ جدا ومتنوعة حدا فعن بن مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لما نزلت: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾ [الأنعام: ٨٢] شق ذلك علىٰ المسلمين فقالوا: يا رسول الله أينا لا يظلم نفسه؟ قال: ليس ذلك إنما هو الشرك ألم تسمعوا ما قال لقمان لأبنه وهو يعظه: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾ [لقمان: ١٣] " [رواه البخاري ومسلم]

ولما كان الشرك خطيرًا وضرره مستطيرًا كان محبطًا للأعمال لا تنفع معه حسنة إذا مات العبد ولم يتب منه يخلد في النار ويحرم الجنان قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [النساء: ١١٦]

وقال النبي ﷺ: من لقي الله لا يشرك به شيئًا دخل الجنة ومن لقيه يشرك به دخل النار"

[رواه مسلمٌ من حديث جابرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

أيها المسلمون:

إذا كان الشرك بهذه الخطورة فلا يظنن أحد أنه بمنأىٰ عن الشرك فإن الشرك يدخل في القلب أو في القول أو في العمل فهو متنوع ولهذا أخبر الله وحذر الله نبيه فقال: ﴿وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٦٥﴾ [الزمر: ٦٥]

بل وأخبر الله عن وحيه لأنبيائه فقال عنهم: ﴿وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٨٨﴾ [الأنعام: ٨٨]

﴿وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ٥ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمۡ أَعۡدَآءٗ وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمۡ كَٰفِرِينَ ٦﴾ [الأحقاف: ٥-٦]

ولنتجنب السحر والكهانة وقراءة الفنجان والكف والأبراج وتعليق التمائم ولبس الحلقة والخيط ونحوهما لدفع البلاء أو رفعه والتبرك بالأشجار والأحجار والآثار والبنايات والحلف بغير الله كالحلف بالشرف أو الشباب أو برأس فلان وقول ما شاء الله وشئت وقول لولا الله وفلان ونحو ذلك فكل ذلك من جنس الشرك فالواجب اجتنابه عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أوصاني خليلي ﷺ أن لا تشرك بالله شيئًا وأن قُطعت وحُرقت" [رواه بن ماجة بسندٍ حسن]

اللهم أحفظنا بالإسلام قائمين وأحفظنا بالإسلام قاعدين وأحفظنا بالإسلام راقدين ولا تشمت بنا أعداء ولا حاسدين اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك به شيئًا ونحن نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه اللهم أعذنا وجنبنا وذرياتنا الشرك يا رب العالمين اللهم جنبنا وذرياتنا عبادة الأصنام والأوثان اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل الإيمان ويذل فيه أهل الشرك والكفران ويهدىٰ فيه أهل العصيان اللهم وفق أمير البلاد وولي عهده لهداك وأجعل أعمالهما في طاعتك ورضاك اللهم أجعل الكويت أمنة مطمئنة رخاءً سخاءً وسائر بلاد المسلمين اللهم أغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات إنك سميعٌ قريبٌ مجيب الدعوات اللهم أغثنا اللهم أغثنا غيثًا مغيثًا هنيئًا

سحًا يا رب العالمين اللهم أغثنا غيثًا مغيثًا اللهن إنا نستغفرك إنك كنت غفارا اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفارا اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفارا فأرسل السماء علينا مدرارا.